الكلام على الاسناد المجازي فان حق الطاعة ان ينسب ويعلق بالآمر فنسب الى امره و
وجعل الامر مطاعا والمراد الامر بطاعة بينهما قوله وصف موضح لاسرافهم حيث تبين ان
المراد بالاسراف اسرافهم على انفسهم بالتمرد على الله تعالى فيدخل في المسرفين كل من افسد في الارض
بالكفر والظلم ولا يصلح بالايمان والعدل من تسعة رهط الذين عقروا الناقة وغيرهم قوله
الذين سحروا كثيرا على ان يكون بناء التفعيل للنسبة الى السحر بفتح السين قوله كما اقترحوا
متعلق بقوله اخرجها الله فانهم اقترحوا عليه بان قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة
فتلد سقبا مثلها فتفكر صالح فقال له جبرئيل عليه السلام صل ركعتين وسل ربك الناقة
ففعل فخرجت الناقة وبركت بين ايديهم وحصل لها سقب مثلها في العظم عن ابي موسى
الاشعري قال رايت مبركها فاذا هو ستون ذراعا في ستين ثم وصاهم صالح بامرين قوله
لها شرب ولكم شرب يوم معلوم قال قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله وشربهم
في اليوم الثاني الذي لا تشرب هي فيه والثاني قوله ولا تمسوها بسوء ثم ان مسطعا الجاءها
الى مضيق في شعب فرماها بسهم فسقطت ثم ضربها قدار في عرقوبها قوله لان
عاقرها انما عقرها برضاهم روي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين وكانوا
يدخلون في خدرها فيقولون لها اترضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم قوله فيكون تعريضا
بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم فيكون الاية دليلا على حرمة ادبار الزوجات والمملوكات
قوله اتاتون من بين عداكم على هذا الوجه يكون من العالمين حالا من فاعل اتاتون انكر عليهم
لتوهم اختصاصهم بهذا الفعل الشنيع من جملة العالمين اي الناس اجمعين وعلى الثاني يكون حالا من الذكران
انكر عليهم اختيارهم الذكران من جملة العالمين مع كثرة الاناث فيهم قوله او احقاء بان
توصفوا بالعدوان اي الظلم يقال عدى عليه وتعدى عليه كلمة بمعنى وعلى هذا الوجه
لا ينظر متعلق العدوان اصلا فهو اضراب على هذا انه جعل اتيانهم الذكور جريمة ومعصية
ووبخهم عليه بقوله اتاتون هذه الجريمة ثم اضرب عنه الى ما هو ابلغ في التوبيخ فقال بل انتم
كانه قيل بل انتم بارتكابها كانه قيل بل معظم الجرائم والمعاصي لا يستحق المرء لان يوصف
بالعدوان الا بارتكابها وعلى الوجهين الاولين يكون متعلق عادون بالمفعول مرادا قال لهم
لعدوانهم بارتكاب المعصية المذكورة بل انتم قوم متجاوزون عن حد شهوة ساير الناس
بل الحيوانات او متجاوزون الحد في ارتكاب جميع المعاصي وهذا الاتيان من جملة تعديكم
وان احكم قوله وقولهم كانوا يخرجون من اخرجوهم عن جنس جوابهم انهم لم يقولوا لو تخرجنا بل قالوا
لتكونن من المخرجين بلام القسم للمبالغة في الوعيد والاشارة الى انهم يفعلون بهم الاخراج

تكثير الفعل والمعنى من المسحورين مرة بعد اخرى وعلى الثاني يكون بناء التفعيل م

من الافواه على الحالة السيئة ما فعلوه بغيره ولما جاز مع هذا الاحتمال ان يكون اللام
لجنس المخرجين ويكون اشارة الى انهم اخرجوا كثيرا من الناس وهم قادرون على اخراجه ايضا
قال المصنف ولعلهم بطريق الاحتمال بغيره وهو مثل ما حكى الله تعالى عن فرعون
لاجعلنك من المسجونين قوله من المبغضين يعني ان قالين اسم فاعل من القلى وهو البغض الشديد
قوله من القالين متعلق بمحذوف اي لقال من القالين ومبغض من المبغضين فذلك
المحذوف وهو قال خبر قوله اني ومن القالين صفته وقوله لعملكم متعلق بالخبر المحذوف
ولو جعل قوله من القالين خبر ان لعمل القالين في لعملكم فيفضي الى تقديم الصلة على الموصول
قال ابو البقاء اي لقال من القالين فمن صفة للخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة
بالخبر المحذوف وبهذا يتخلص من تقديم الصلة على الموصول اذ لو جعلت من القالين الخبر لا
عملته في لعملكم لا اقف عن الانكار عليه بالابعاد كانه قيل كيف انتهي عن نهيكم وتقبيح امركم واني
لعملكم من القالين وقيل في وجه كونه جوابا عن ايعادهم اياه بالاخراج ان معناه كيف لو عدتموني
بالاخراج عن نهيكم وتقبيح من جنيكم واني لعملكم الذي تعملونه من المبغضين اكره المقام وابغض
رؤية عملكم الذي تعملونه فيكون في اخراجي ايصال الراحة الي ولولا امر الله تعالى اياي بالمقام
فيكم لادعوكم الى الحق لما كنت اقيم بينكم بشدة بغضي عملكم قوله مقدرة في الباقين في العذاب
يعني ان في الغابرين صفة لقوله عجوزا وان المراد بالغابرين الباقين في العذاب ولما كان ظاهر النظم
دالا على ان العجوز موصوفة بكونها باقية في العذاب وقت تنجية لوط واهله وليس كذلك لكونها من
الاخرين الذين دمرهم الله تعالى بعد تنجية الناجين بحكم كلمة ثم في قوله تعالى ثم دمرنا الاخرين
ذكر ان ليس معنى الكلام ان العجوز غابرة اي باقية في العذاب بل المعنى ان العجوز مقدرة غبورها
في عذاب الشذاذ الخارجين من القرية المؤتفكة بالامطار عليهم فانها خرجت من بين القوم
مع لوط عليه السلام كسائر اهله فصارت من شذاذ القوم فاهلكت بما اهلك به الشذاذ وهو صفة
لها وقت التنجية ثم نقل توجيها اخر وهو ان يكون المعنى ان العجوز غابرة في القرية مع المهلكين
غير خارجة مع الناجين وهو صفة لها وقت التنجية قوله على شذاذ القوم اي على ما كانوا خارجين
من بلادهم حين دمرهم الله تعالى بانتفاك بلدتهم عليهم والخسف بهم فيكون المعنى ان الله تعالى دمر
قوم لوط بعذابين الانتفاك والامطار ودمر من كان في بلادهم بالانتفاك ومن كان خارجا
عنها بالامطار قال الله تعالى ولما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها
حجارة من سجيل يقال ائتفكت البلاد باهلها اي انقلبت ملتبسة بهم والمؤتفكات البلاد
التي قلبها الله تعالى على قوم لوط سميت مؤتفكات لكونها منقلبات ملتبسات باهلها وسلم يرفض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)